

التبيان في تفسير القرآن

(219) وسماه سبيلاً، لان القيام به موصل إلى معنى الجنة ورضا الله تعالى والنفر الخروج إلى الشئ لامر هيج عليه وضده الهدوء تقول: نفر إلى الثغر ينفر نفرا ونفيرا ولا يقال النفور إلا في المكروه كنفور الدابة عما تخاف، وقوله " اثاقلتم إلى الارض " اصله ثاقلتم وادغمت التاء في الثاء لمناسبتها لها وادخلت الف الوصل ليتمكن الابتداء بها ومثله اداركوا قال الشاعر: تولى الضجيع إذا ما استافها خصرا * عذب المذاق إذا ما اتابع القبل (1) والثاقل تعاطي اظهار ثقل النفس ومثله التباطؤ وضده التسرع. ومعنى " اثاقلتم إلى الارض " قيل فيه قولان: احدهما - إلى المقام بارضكم ووطنكم. الثاني - لما اخرج من الارض من الثمر والزرع. قال الحسن ومجاهد: دعوا إلى الخروج إلى غزوة تبوك بعد فتح مكة وغزوة الطائف، وكان ايام ادراك الثمرة ومحبة القعود في الظل فعاتبهم الله على ذلك. والاية مخصوصة بقوم من المؤمنين دون جميعهم، لان من المعلوم ان جميعهم لم يكن بهذه الصفة من الثاقل في الجهاد، وهو قول الجبائي وغيره. فقال الله تعالى لهم على جهة التوبيخ، والتعنيف ارضيتم بالحياة الدنيا على الآخرة، آثرتم الحياة الدنيا الفانية على الحياة الآخرة الباقية. وهو استفهام، والمراد به الانكار. والرضا هو الارادة غير انها لاتوصف بذلك إلا اذا تعلق بما مضى من الفعل والارادة توصف بما لم يوجد بعد قال تعالى مخبرا " فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل " اي ليس الانتفاع بما يظهر للحواس الاقل ومنه قولهم: تمتع بالرياض والمناظر الحسان. ويقال للاشياء التي لها أثمان: متاع تشبيها بالانتفاع به. _____ (1) معاني القرآن 1 / 438 والطبري 14 / 252

(استاف) الشئ قرب منه وشمه، و (القبل) - بضم القاف - جمع قبلة. (*)